الزمان – السنة الثانية عشرة العدد 3539 السبت 26 من ربيع الاول 1431 هـ 13 من اذار (مارس) 2010 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/12. Issue 3539 Saturday 13/3/2010

هوة كبيرة بين العناوين الكثيرة والقراء القليلين

إنتشار المواقع الألكترونية وغياب الترويج وراء عزلة الكتاب

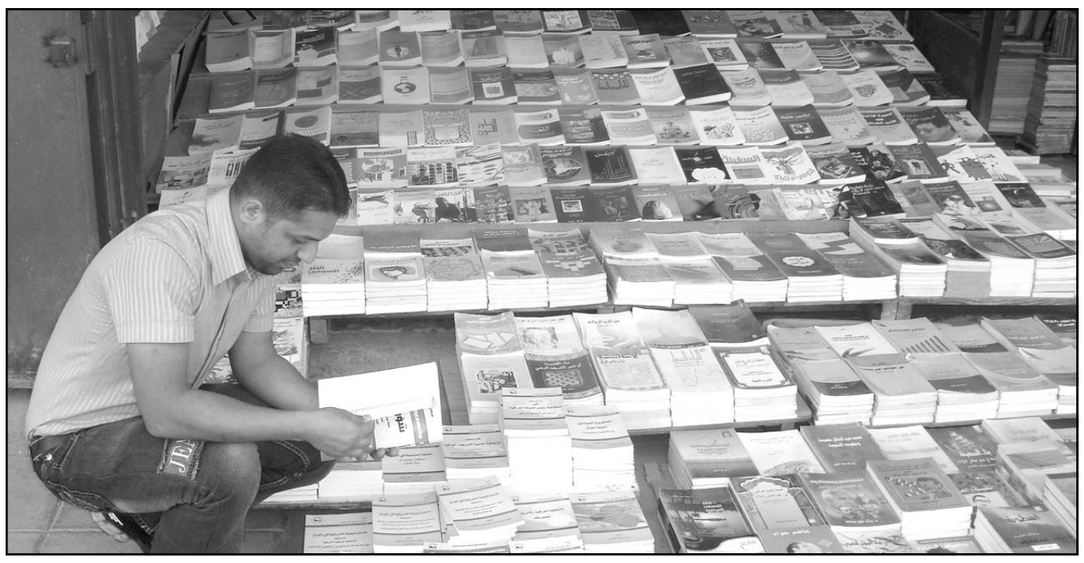

بغداد - رزاق ابراهيم حسن

من الآراء المتداولة بين الادباء والكتاب انهم يتبادلون ما يكتبون من نتاجات وانهم القراء والمؤلفون وليس بينهم وبين القراء حدود فاصلة وهذا الرأي واحد من آراء عديدة تعلن شح وانعدام القراءة وكثرة العناوين والمؤلفات.

رأي معاكس

يقول مسؤول الاعلام والعلاقات في دار الشؤون الثقافية العامة سعد البغدادي: ان الدار لا تتعامل مع شح وانعدام القراء وانما على اساس الاعتراف بوجودهم وتنوع اهتماماتهم وبالزيادة المتصاعدة لاعدادهم ولذلك تواصل اصدار مجلاتها الثقافية واصدار كتاب لكل مجلة وتواصل زيادة وتنويع مطبوعاتها وهي تعمل جاهدة على الوصول الى القراء في اي مكان يحلون فيه وذلك من خلال المعارض التي نظمتها الدار داخل وخارج العراق ñ في الجامعات والمهرجانات والمؤتمرات ñ والمعارض الدائمة في المحافظات والبيوت الثقافية اذ تم عام 2009 افتتاح فرع صلاح الدين في جامعة تكريت وفرع كربلاء في البيت الثقافي ومن خلال الاسهام في المعارض العربية والدولية بشكل يمكن القول فيه ان دار الشؤون الثقافية استطاعت خلال العامين الماضيين ان تطرح نفسها حاضنة ومنتجة للثقافة وان تجمع بين هذا الدور وبين توسيع علاقاتها بالناس وان تكون دارا للقراء وليس للمؤلفين فقط.

□ وهل يعني مواكبة احتياجات القراء؟

– ان هناك من يتعامل مع القراء من خلال المطبوعات التجارية والمبسطة والسهلة ولكن دار الشؤون الثقافية تحرص على نشر وتقديم المطبوعات الرصينة والجادة وهي واثقة كل الثقة من وجود قراء يستقبلون هذه المطبوعات ويعملون على مطالعتها والافادة منها وتصنف هذه المطبوعات ضمن سلاسل هي: سرد، شعر، شعراء، ومسرح، ترجمان، دراسات، نقد، اكاديميون جدد، علم واثر، بصمات، وفاء، وفعاليات وانجازات المعالم والفهارس، مدن عراقية، ثقافة التسامح، عودة النص، منابع، خزانة التراث.

ويؤيده في ذلك معاون مدير مخازن دار الشؤون الثقافية العامة عدنان جاسم اذ يقول: ان المخازن تقدم صورة حقيقية لما كان عليه حركة المطبوعات وما هي عليه الان اذ كانت تذهب الى المخازن وتتراكم فيها ولكنها الان في حركة متواصلة باتجاه المعارض الداخلية والخارجية ومنذ سنوات قريبة اصبحنا نشارك في معارض عربية ودولية واصبحنا موجودين بالمعارض في اغلب محافظات العراق.

ارقام وقراء

تعد دار الكتب والوثائق ابرز مؤسسة عراقية للتعرف على ما ينتج في العراق من مطبوعات وما يتم مطالعته من القراء وبصدد الكتب والدوريات فان رئيس قسم التخطيط والمتابعة عباس جبار زبون يرى ان عام 2009 شهد منح ارقام ايداع للكتب بلغ 2165 عنوانا ومنح ارقام ايداع للدوريات بلغ عددها 17 عنوانا ومنحت 3230 رسالة جامعية وتم تسليم اقراص ليزرية لرسائل جامعية بلغ عددها 1617 اما النشاطات التي انجزت خلال العام الماضي على صعيد الفهرسة والتصنيف فكانت على النحو التالي: فهرسة وتصنيف الكتب المشتراة وكتب الايداع القانوني ويبلغ عددها 7510 والكتب الانكليزية وعددها 6839 وجرد وتسجيل 1664 كتابا المانيا، واعداد بطاقات الفهرسة للكتب الواردة لقسم الفهرسة والتصنيف وبلغ عددها 2858 بطاقة، وقد حصل تطور في عدد الكتب المفهرسة ففي عام 2004 بلغ عددها 900 كتاب وفي عام 2009 بلغ عددها 2858 وذلك يعني اكثر من ضعف العدد السابق.

□ وماذا عن عدد القراء؟

– في عام 2009 بلغ عدد المطالعين الوافدين الى الدار من الذكور والاناث 14930 مطالعا وبلغ عدد المطبوعات المعارة من الكتب والرسائل الجامعية والدوريات هو 143191 مطبوعة وكان عدد المطالعين 1506 عام 2004 و3233 عام 2005 و2944 عام 2006 و1398 عام 2007 و6324 عام 2008 وكل ذلك يعكس تطورا متزايدا في عدد القراء وهو يعكس تطورا من النواحي الامنية والاجتماعية ويعكس توجها متزايدا نحو القراءة.

□ وهل يعكس ذلك تطورا عاما؟

– ان دار الكتب والوثائق ليست كل ما في العراق من كتب ومواد صالحة للقراءة وانما هي برغم اعميتها ودورها المحوري في هذا الجانب واحدة من جهات عديدة فهناك الكثير من المكتبات العامة التجارية والمكتبات التي تقام في المناسبات وما يقام في المناسبات من معارض ومن الضروري ان توجد مؤسسة تقدم احصائيات دقيقة مما يتعرض ويباع يوميا من كتب ودوريات في جميع انحاء العراق.

□ ودار الكتب والوثائق هل يرتادها نوع معين من القراء؟

– الدار تستقبل الباحثين في المقام الاول ولكنها في الوقت نفسه تستقبل جميع القراء وهي تكرس قسم خدمات الباحثين لتقديم المعلومات الوثائقية الى المستفيدين منها والاستخدام الامثل لها وتعريفهم وارشادهم الى ذلك وقد بلغ عدد الباحثين الذين ارتادوا القسم عام 2009 بحدود 288 باحثاñ وينبغي ان نشير الى ان دار الكتب والوثائق لا تقتصر على استقبال ما يطبع وينشر في العراق وما يرد اليه من مطبوعات فقط وانما توجد فيها شعبة التبادل والاهداء وتتولى مهمة تنسيق عملية اعداد المطبوعات مع المؤسسات والمكتبات والاشخاص داخل وخارج العراق والافادة من المبالغ الناتجة عن ذلك في شراء الكتب والمواد الاخرى وقد تم تسجيل وختم 4894 كتابا ودورية مهداة عام 2009 وتسجيل وختم 1607 دورية وردت عن طريق الايداع القانوني وتسجيل وختم 2684 كتابا ورد عن طريق الايداع في العام نفسه وتم في هذا العام اهداء عدد من الكتب والدوريات الى المؤسسات الثقافية بلغت 801 مطبوع كما تسلمت الدار في هذا العام ثلاث مكتبات شخصية و650 دورية باللغة العربية واللغات الاجنبية من الكاتب كاظم سعد الدين والدار برغم ما حققته من ارقام كبيرة في عدد المطبوعات تحرص على زيادتها مستغلة كل المنافذ والممكن فتحها والافادة منها من اجل ان تزيد المطابع من حركتها ودوران عجلات مكائنها وتدخل المكتبات ومعارض الكتب كل مكان في العراق ويصبح هذا البلد الذي ابتكر القراءة والكتابة مستودعا لاغلب ما يطبع وينشر عند العرب والعالم من كتب ودوريات.

من الادراج الى النور

يعد الادباء والكتاب من المؤلفين والقراء في آن واحد وهم برغم اجماعهم بوجود مسافة بين المطبوعات وعدد القراء الا انهم يختلفون في التعامل معها والموقف منها.

ويقول الشاعر الفريد سمعان: هذه مسالة مهمة ولكن اسبابها ليست آتية وانما تعود الى عدم اهتمام النظام السابق بالثقافة والمثقفين اذ كانت كل جهوده تنصب على الاشادة بامجاده الخائبة والانجازات البائسة التي يشيب لها الولدان وبعد السقوط انهاء ذلك وتفتح افق جديد للادباء فبدأوا يفتحون دواليبهم ويخرجون مؤلفاتهم من الادراج الى انور فكثرت وتناسلت في اجواء سياسية وثقافية محدودة الاثر تواجه تحديات تحاول اجهاض عطائها الانساني وتظل الامور بحاجة الى معالجات وهي برأيي تكمن في تأسيس دار توزيع متكاملة الكيان تجند لها افضل الكفاءات ان واسباب النجاح من مكان واسع واجهزة كاملة من سيارات ومستلزمات تنظيم ووكلاء في كل انحاء العراق ويضاف الى ذلك قيام وزارة التربية بتأسيس مكتبات في جميع المدارس وان تسعى لتسويق الكتب الجيدة وبهذه الوسيلة يمكن تصريف كل النتاجات وانتشارها بين الاساتذة والمعلمين كما يمكن التاكيد على كل الدوائر والمؤسسات لان تنشأ مكتباتها الخاصة وبذلك يصبح من الممكن انهاء ازمة شح القراء.

ويعترف الكاتب والاعلامي كفاح الامين بوجود هوة بين كثرة العناوين وشح القراء لاسباب عدة: اهمها عدم وجود دراسات وبحوث ونقد صحفي منظم يعرض للكتب ويروج لها كمنجز ثقافي عام ومن ثم عدم وجود مؤسسات لهذه الدراسات والبحوث التي تسهم في تنوير وتعريف القارئ المنجز الثقافي المكتب وتشعب موضوعات الكتابة ومراعاة التخصص وتكوين مجاميع قرائية ذات ذائقة ثقافية متقاربة.

ولا ينفق الشاعر جاسم بديوي مع الرأي القائل ان المطبوعات الثقافية كثيرة بل انها قليلة وقليلة جدا والسبب يرجع الى قلة المطبوعات ولا توجد ثقافة مطبوع في الخطاب الثقافي العراق اعني بها سيرة الكتاب نشوءا وكتابة وطباعة وتسويقا.

هوة صعبة

وبالنسبة للشاعرة علياء المالكي فأن الهوة صعبة بين شح القراء وكثرة المطبوعات لتوجه القارئ الى القراءة الرقمية والكتاب الرقمي عبر المواقع الالكترونية المختلف ولوجود العدد الكبير من المطابع التي لا تهتم بجودة المطبوع وتصميمه واسم المؤلف الامر الذي ينبغي مراعاة هذا الجانب وتوفير المكتبات العامة وتوفير الدراسات والبحوث عن المطبوعات وما تحقق للقارئ من فوائد ولذات.

وحسب رأي الشاعر عبد الستار الاعظمي: ان المطبوعات التي تصدر في العراق على مستوى الابداع الادبي او الفني او العلمي كثيرة جدا ولكن القراء يشكلون فئة قليلة لا تتناسب مع حجم الابداع فالمواطن العراقي لم ينصرف للقراءة كليا بل انه لا يهتم بها احيانا وكأنها من شؤون الصفوة المثقفة فقط وقد نجد لذلك عذرا لأن الهموم اليومية والانشغالات الشخصية تحول دون متابعة القراءة وتعقيب الاصدارات والمطبوعات ولكننا في هذه الحالة نزيد من الهوة فالمواطن مسؤول عن ردمها والمؤسسات مسؤولة لتحفيز القارئ على القراءة من خلال توفير المستلزمات الضرورية من عمل لائق وسكن مريح ومكافحة الامية والقضاء على ظاهرة التسربيات الطلابية وجعل الثقافة حاضرة يوميا في الواقع الاجتماعي.

ويرجع الشاعر حبيب النورس قلة القراء الى الواقع السياسي فمازال الهاجس السياسي يمتلك قلوب وعقول الشباب مما يدفعهم الى العزلة الثقافية والانصراف الى الجدل الساخن في شاشات الفضائيات وهو جديد على المواطن العراقي ولكن رغم ذلك علينا ان لا ننسى ان القارئ العراقي شغوف وذواق في طريقه الى استعادة علاقته الحميمة بالكتاب.

وباعتقاد القاصة اطياف ابراهيم سنيدح: ان المطبوع العراقي لا يلبي الطموح لانه يفتقر الى الجودة والاعلام الخاص ولأن اغلب المطروح امامنا مجرد اسماء لا تحمل مع الاسف عنوانا مثبتا في ذاكرة القارئ وليس هناك من يرى القارئ على الكتاب الافضل ولا توجد تقاليد تؤسس وتوجه لتمييز وابراز الكتاب الافضل.

ويقول الشاعر زاهر موسى: ان اغراق الاشياء القليلة بما هو جيد يجعلها تذوب في المحتوى وتنهر في الكل وهذا هو الحل ان نزيد من عدد المطبوعات وان تحملها الى كل مكان يوجد فيه القراء بحيث يضطرون الى الالتفات لهذه الظاهرة والدخول في دائرة القراءة والتلقي على ان يكون الامر شبه بالملصقات الانتخابية في مجانيتها وانتشارها ليكن ليس بطوباوية شعاراتها وزيفها في بعض الاحيان.

ويجمع الشاعر والمهندس عبد السلام جام كيطان بين ما هو سلبي وايجابي تجاه الكتاب والقراء اذ يقول: الواقع يجب معانيه الجيل نعيشه الان نحن في زمن الكومبيوتر والانترنت والديمقراطيات ذات التسميات المتعددة وما يمنحه الانترنت من اوجه ثقافية متعددة! الاندفاع نحو الكتاب بدأ ينحسر من جيل كثير من الشباب وربما كثير من غير الشباب زد على ذلك الانشغالات المشروعة فغي شؤون الحياة وضرورة توفير لقمة العيش بالطريقة الملائمة للحياة الطبيعية.

الحالة الاخرى وصول القرص المدمج هذا الذي يعينك كل القراء بدلا من كتاب ثقيل، قد يتطلب ثمنا اعلى في الحصول عليه.

عموما ارى ما زال الاقبال على القراءة قليلا ليس من النخبة المثقفة التي لا تستطيع الاستغناء عن الكتاب بل عموم بقية الناس فعلى دور النشر في رأيي (عفوا) ان تجد وسائل مغرية ثقافية او اعلان فيه شيء من الجذب لكي نوسع من الاهمية للكتاب او الورق او ربما الاحرف والطباعة ذات الملامح الجميلة.

الداخلية توجه بتوفير الحماية لكل صحفي

السبق الخبري يقود إعلاميين إلى حتفهم

بغداد - خيون احمد صالح

الكثير من الصحفيين والاعلاميين العراقيين تهيأوا لتغطية واحدة من اهم المناسبات التي تشكل منعطفا سياسياً كبيراً في مسيرة العراق خاصة المندوبين والمراسلين. انها الانتخابات.

فكما تبارت الكيانات السياسية والمرشحون وشركات ومؤسسات الدعاية المعتمدة او المنوطة في هذه العملية، تبارى الصحفيون في نشاط غير عادي بل ولا بد ان يكون متميزا في التغطية الاعلامية لهذا الحدث الكبير. وتوزعوا على المراكز الانتخابية وجابوا الشوارع والازقة يحمل بعضهم عدساته لتصوير الحدث فيما تولت الفضائيات والاذاعات بسيارتها واجهزتها الكبيرة لتغطية المناسبة.

سالني صديق: كيف تحمون انفسكم وبعض منكم يتعرض للايذاء والاساءة وحتى الضرب والاعتقال في مناسبات هي اقل شانا من حدث الانتخابات؟ كيف تسيرون في الشوارع والازقة تجتازون الحواجز والسيطرات؟ كيف تنجزون واجبا يتطلب منكم السرعة في الاداء؟ كيف تتحركون ليلاً وانتم تنتظرون اهم لحظة في العملية هي الفوز بسبق اعلان الفائزين ونتائج الفوز؟ كيف وكيف واسئلة كثيرة دعتنا ان نعد هذا الملف بعد ان تسلمنا من احدى الجهات الصحفية (مرصد الحريات الصحفية) تقريرا عن (دفعة) جديدة من الاعتداءات التي تعرض لهازملاؤنا الصحفيون وكان آخرها تعرض مندوب لجريدتنا الى تهجم واتلاف بطاقته الصحفية من افراد ادعوا انهم لجنة من رئاسة الوزراء داخل سيطرة جسر السلام قرب الكلية العسكرية في الرستمية ببغداد.

وفي ناحية الكفل جنوب الحلة جرى احتجاز فريق من قناة الغدير مدة 6 ساعات من الشرطة دون جرم وفي دهوك اعتقل رئيس تحرير مجلة وصحفي وفي كفري تعرض صحفي لمحاولة اختطاف بسبب نقده اداء الخدمات في القضاء وفي بعقوبة تعرض صحفي بسبب نشر قصيدة الى الضرب والاهانة كما ذكر التقرير ان مراسل قناة البغدادية تعرض للضرب المبرح والشتم وكسرت آلة تصويره واحتجز من عناصر امنية.

وفي النجف منعت احدى السيطرات دخول فريق قناة الحرة عراق الى المدينة وتعرضوا لبعض المضايقات واقام مجلس المحافظة دعوى قضائية ضد مراسل صحيفة الحياة اللندنية على خلفية نشره تقريرا صحفيا وطلب منه الكشف عن اسماء الذين ادلوا له بالتصريحات التي تضمنها التقرير، وفي اقليم كردستان اعلن بنك المعلومات للمصادر الانسانية على تسجيله 58 حالة انتهاك للصحفيين فضلا على كركوك العام الماضي.

وفي بغداد دهمت قوة امنية مقر اذاعة ديموزي عنوة.. اما عدد الصحفيين الذين استشهدوا في العراق منذ عام 2003 حتى الآن فقد بلغ حسب تقارير لمنظمات صحفية عالمية نحو 300 صحفي قتل بعضهم على ايدي افراد الجيش الامريكي ما دعا الاتحاد الدولي للصحفيين الى القول ان الصحفيين العراقيين ما زالوا يمارسون عملهم تحت ظروف ضاغطة.

اضطهاد وايذاء

الصحفي الامريكي بيتر آرنت المؤسسة الاعلامية الاجنبية تؤكد اهمية سلامة حياة الصحفي اكثر من اهتمامها بالتغطية الاخبارية مشيرا الى ان اسباب تزايد عمليات قتل الصحفيين العراقيين يعود الى عملهم في مؤسسات اعلامية غير حيادية لها تقاطعات سياسية واثنية مع جهات اخرى لا يروق لها ما ينشر من اخبار وتقارير كثيرة هي الصور التي تعرض فيها الصحفيون في العراق للاضطهاد والايذاء تذكر منها ايضا احتجاز الجيش الامريكي لابراهيم جاسم محمد الذي يعمل مصوراً مع وكالة رويترز ولم يطلق سراحه بالرغم من قرار قضائي صادر من المحكمة الجنائية المركزية بعدم وجود ادلة ضده، لكن الجيش الامريكي لم يفرج عنه الا مؤخرا، بحجة انه غير ملزم بالانصياع لأمر محكمة محلية وبعد ان قضى في السجن اكثر من سنة.

اذا اردنا ان نخوض في بحر الآلام التي يتعرض لها صحفيو العراق، قد لا نصل الى قاعه لانه بحر عميق، ماؤه دموع وآلام وقيود من بينها ما ذكرته الجمعية العراقية للدفاع عن حقوق الصحفيين، فقد اشارت الى تعرض رئيس تحرير مجلة جيهان لاعتداء من مجهولين في اقليم كردستان نايتز كوران الى اعتداء بالضرب له كما اختطف مجهولون صحفياً اذاعيا في كركوك وهذا من فيض مما يلاقيه صحفيو العراق.

ادانة مجلس النواب

رئيس لجنة الثقافة والاعلام في مجلس النواب مفيد الجزائري وبإتصال هاتفي اجرته (الزمان) قال في البدء نستنكر هذه التجاوزات والاعتداءات التي يتعرض لها الصحفيون من دون مبرر، خاصة وانهم يقومون بواجبهم لنقل المعلومات للمواطنين هذا النوع من الاساءة يستحق الادانة، وعلى الحكومة ان تلاحق المعتدين ونضع حدا لهذه الاعتداءات واخص الوزارات والمؤسسات التي يقوم عناصرها بهذا التجاوز والاعتداء، لان مثل هذه التصرفات المرفوضة والمدانة ستستمر اذا لم تكن هناك اجراءات رادعة، لان غيابها يشجع المعتدين حتى من لم يمارس الاعتداء الآن، ومن هذا المنطلق بات من الضروري جدا ان تتخذ الجهات المعنية كل الاجراءات لوقف هذه الاعمال ومعاقبة مرتكبيها.

نائب نقيب الصحفيين غازي شايع قال لـ(الزمان) معقبا على هذا الموضوع (اننا في النقابة نستنكر مرتين بشدة هذه التصرفات غير المسؤولة التي تبدر من بعض المسؤولين او حمايتهم الشخصية، اضافة الى ما يتعرض له الصحفيون من بعض افراد الشرطة والجيش من اهانات ومضايقات تحد من عملهم المهني والوطني والانساني).

ويضيف (ان النقابة التي كانت ومازالت تعاني تصرفات كهذه تجد انه لا بد للجهات المسؤولة او مجلس النواب وغيرها ان تحد من تلك الظواهر المشينة).

ولما يتعرض له منتسبوها وبقية العاملين في القطاع الصحفي فقد قدم الصحفيون العراقيون تضحيات جسيمة تجسدت بإستشهاد اكثر من 346 صحفيا عراقيا من جراء خدمتهم الوطنية الحقة ومازال الصحفي العراقي هو الرقم الصعب في المعادلة الوطنية العراقية وما زال يتخطى كل الصعب والمشاكل في سبيل ايصال المعلومة الحقيقية للرأي العام.

واكد ان (النقابة لا تزال تطالب وبشدة اقرار قانون حماية الصحفيين الذي تلكأ اقراره منذ 3 سنوات وبات واضحا ان اقرار هذا القانون يشكل وسيلة خاصة لبعض السياسيين وللاسف لاستهداف الصحفيين) مضيفا (اننا سنواصل مطلبنا باهمية اقرار القانون والاسراع بتشريعه للحد من الاذى الذي يلحق بالصحفيين في العراق خاصة اذا ما علمنا ان العمود الفقري للديمقراطية في كل بلدان العالم هي حرية الصحافة، واذا ما اغتيلت الصحافة او تحجمت او تحجم الاعلام فهذا يؤشر دكتاتورية الحكم في ذلك البلد، لذلك فان اقرار القانون يمثل نموذجا رائعا لقمة الديمقراطية في العراق ومتنفسا حيا لشهداء الصحافة العراقية الابرار الذين فاق عددهم ما قتل في الحربين العالميتين الاولى والثانية من الصحفيين منذ الاحتلال حتى الان مناشدا جميع المسؤولين في المجلس او الحكومة الى الاسراع بإقرار القانون واخيرا لا بد ان نذكر ما اعلنته وزارة الداخلية المسؤولة المباشرة على حماية جميع المواطنين من دون استثناء .. فقد اعلنت انها ستعتمد آليات جديدة لتنقل وحماية الصحفيين ولتوفير جو آمن لهم).

وقال وزير الداخلية جواد البولاني في تصريح سابق له ان (الوزارة ستبذل الجهود لخلق وضع مريح لقيام الصحفيين بادائهم عملهم وفق ضوابط وآليات ستساعدهم بصورة كبيرة بهذا الخصوص) مؤكدا انه (اعطى الاوامر وبصورة شخصية ومباشرة الى كل دوائر الوزارة لتسخير كل الامكانات لمساعدة الصحفيين مبديا استعداد وزارته لتقديم الحماية والامن لكل صحفي اذا ما طلب منها ذلك).